

# مآلات المخلوقات يوم القيامة (دراسة عقديّة)

د. عارف بن مزيد بن حامد السحيمي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة،  
كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية



## ملخص البحث

قسّمت البحث إلى: تمهيدٍ اشتمل على بيان معنى المآلات والمخلوقات يوم القيامة، ثم ذكرت عشرة مباحثٍ عقديّةٍ تتعلّق ببيان مآلات المخلوقات يوم القيامة؛ وهي: بيانُ مآل المؤمنين والمؤمنات في الآخرة، وتشتمل على ذكر مآل من رجحت كفة حسنتهم على سيئاتهم، ومآل أصحاب الأعراف، ومآل أصحاب الكبائر، ثم بيانُ مآل المرأة المؤمنة ومع من تكون في الجنة؟ ومآل الكافرين، ومآل غير المكلفين من الجنّ والإنس في الآخرة؛ وتتضمّن بيانَ مآل المجانين وأطفال المسلمين والكفار، ثم الكلامُ عن مآل أهل الفترة والبهائم والطيور والدوابّ والشّمس والقمر والنجوم والأرض ومن عبّد من دون الله من الجمادات، وبيانُ مآل الموت، وبيانُ ما استثنى من عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، والحمد لله أولاً وآخراً.

د. عارف بن مزيد السحيمي

ariff-assuhaimy@hotmail.com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله<sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن من أصول أهل السنة والجماعة الإيمان باليوم الآخر وكل ما يجري فيه مما صح به الخبر، فلا يصح إيمان المرء إلا بذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْآلِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

ومن المغيبات التي أخبر الشرع عن وقوعها في الآخرة بيان مآلات المخلوقات يوم

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يعلمها أصحابه، كما يعلمهم التشهد في الصلاة، أخرجها ابن ماجه في «سننه» (١/٦٠٩)، وانظر: «صحيح مسلم» (٢/٥٩٣).

القيامة، فالإيمان بمآلاتها إيمان بالغيب الذي هو أصل الدين الذي جاء من عند الله عزَّ وجلَّ.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والإيمان بالغيب أجل المقامات على الإطلاق»<sup>(١)</sup>.

ويقول في موضع آخر: «والإيمان بالغيب هو الإيمان النافع»<sup>(٢)</sup>.

والإيمان بمآلاتها دليل على عظمة الخالق وضعف المخلوق، فإذا تأمل العبد في عظم المخلوقات ومصيرها وتدبر ذلك عرف عظمة خالقه وحكمته وقدرته ورحمته واستحقاقه للعبادة.

فمن هذا المنطلق آثرت الكتابة في بيان مآلات المخلوقات لأسباب عدة؛ منها:

(١) أهمية البحث؛ حيث إنه يتعلق بركن من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر.  
 (٢) مآلات المخلوقات من أفعال الخالق جل وعلا، فتقرير ذلك من أنواع أدلة تقرير توحيد الربوبية.

(٣) في بيان هذه المسائل إظهاراً لعظمة الخالق وقدرته وعدله واستحقاقه للحمد  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٤) رفع الجهل عن من لم يعلم المسائل المتعلقة بمآلات المخلوقات يوم القيامة.

(٥) أنه لم يسبق أن أفرد هذا الموضوع بدراسة عقديّة مستقلة - حسب علمي -.

أسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل صالحاً، ولوجهه خالصاً، وألا يجعل لأحد فيه شيئاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) «طريق الهجرتين» (ص: ٤٣٧).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١ / ٤).

## ✿ خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وتسعة مباحث.

المقدمة: واشتملت على أهمية البحث، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: واشتمل على بيان مفردات العنوان، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: بيان معنى المآلات.

الفرع الثاني: بيان معنى المخلوقات.

الفرع الثالث: بيان معنى يوم القيامة.

المبحث الأول: مآل المؤمنين والمؤمنات في الآخرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مآل المؤمنين في الآخرة، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مآل من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم.

المسألة الثانية: مآل أصحاب الأعراف.

المسألة الثالثة: مآل أصحاب الكبائر.

المطلب الثاني: مآل المرأة المؤمنة ومع من تكون في الجنة؟ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: من تزوجت بأكثر من زوج، فمع من تكون في الجنة؟

المسألة الثانية: مآل من لم يكن لها زوجٌ من أهل الدنيا في حياتها.

المبحث الثاني: مآل الكافرين.

المبحث الثالث: مآل غير المكلفين من الجن والإنس في الآخرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مآل المجانين، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مآل من ولد مجنوناً.

المسألة الثانية: مآل من كان عاقلاً ثم أصبح مجنوناً بعد البلوغ.

المطلب الثاني: مآل الأطفال، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مآل أطفال المسلمين.

المسألة الثانية: مآل أطفال الكفار.

المبحث الرابع: مآل أهل الفترة.

المبحث الخامس: مآل البهائم والطيور والدواب.

المبحث السادس: مآل الشمس والقمر والنجوم.

المبحث السابع: مآل الأرض.

المبحث الثامن: مآل من عبد من دون الله من الجمادات.

المبحث التاسع: مآل الموت.

المبحث العاشر: بيان ما استثنى من عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

❁ منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج الآتي:

١ - كتابة البحث وفق المنهج الوصفي الاستنباطي الذي يقوم على التتبع وينتهي

باستخلاص النتائج والأحكام.

٢- عزوتُ الآيات القرآنية إلى أماكنها بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

٣- خرجتُ الأحاديث النبوية، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإذا كانت في غيرهما عزوت إلى من خرجها مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث.

٤- وثقتُ النقول إلى قائلها بذكر مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك.

٥- ذكرتُ القول الراجح في كل مسألة دون التعرض لذكر الخلاف فيها حتى لا يخرج البحث عن مقصوده.

٦- عملتُ الفهارس العلمية اللازمة.



## التمهيد

ويشتمل على بيان مفردات العنوان. وفيه ثلاثة فروع:

### ✽ الفرع الأول: بيان معنى المآلات:

المآلات جمع: مآل، ومادة (أول) في لغة العرب مدارها على الرجوع والعود. قال ابن منظور: «آل الشيء يؤول مآلاً: رجع، وأوّل إليه الشيء: رَجَعَهُ. وأُلْتُ عن الشيء: ارتددت. يقال: طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع؛ أي رجع، والأيل من الوحش: الوعل، قال الفارسي: سمي بذلك لمآله إلى الجبل يتحصن فيه»<sup>(١)</sup>.

### ✽ الفرع الثاني: بيان معنى المخلوقات:

«المخلوقات جمع مخلوق وهو ما أوجد بعد العدم»<sup>(٢)</sup>.

### ✽ الفرع الثالث: بيان معنى يوم القيامة:

يوم القيامة اسم من أسماء اليوم الآخر، وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه. قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «ومنها القيامة قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١]، وهي في العربية: مصدر قام يقوم، ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب»<sup>(٣)</sup>. وبناء على ما سبق يكون المقصود بالبحث: بيان ما يحصل للمخلوقات في يوم القيامة مما أَرَادَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بها.

(١) «لسان العرب» لابن منظور (٣٢ / ١١).

(٢) «حاشية الأصول الثلاثة» لابن قاسم (ص: ٤٣).

(٣) «التذكرة» للقرطبي (٢٤٠ / ١).

## المبحث الأول

## مآل المؤمنين والمؤمنات في الآخرة

وفيه مطلبان:

## المطلب الأول

## مآل المؤمنين في الآخرة

وفيه ثلاث مسائل:

✽ المسألة الأولى: مآل من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم:

من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم، فإنهم يدخلون الجنة ابتداءً ويخلدون فيها، كما قال الله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فمن ثقلت موازينه بأن رجحت كفة حسناته على سيئاته فأولئك هم المفلحون أي: الناجون من المكروه، المدركون للمحبوب، الذين حصل لهم الربح العظيم، والسعادة الدائمة»<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على ذلك عموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآية: «﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ يقول:

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (١/٢٨٣).

باقين فيها أبداً بغير نهاية ولا انقطاع، دائماً ذلك لهم فيها أبداً»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «هذا إخبار عن مآل السعداء في جنات عدن، التي تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها ومحالّها وأرجائها حيث شاءوا وأين أرادوا، وهم خالدون فيها أبداً، لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولاً»<sup>(٢)</sup>.

وقال الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «المسألة الثانية: اعلم أنه تعالى ذكر في شرح ثواب المطيعين أموراً؛ أحدها: أنه تعالى يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وقال الزجاج: المراد تجري من تحتها مياه الأنهار، واعلم أنه إن جعل النهر اسماً لمكان الماء كان الأمر مثل ما قاله الزجاج، أما إن جعلناه في المتعارف اسماً لذلك الماء فلا حاجة إلى هذا الإضمار، وثانيها: أنه تعالى وصفها بالخلود والتأبّد»<sup>(٣)</sup>.

#### ✽ المسألة الثانية: مآل أصحاب الأعراف:

من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، هؤلاء هم أصحاب الأعراف ومآلهم إلى الجنة.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه حذيفة، وابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من السلف والخلف، رَحِمَهُ اللهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (٨/٤٨٨).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٢/٣٣٨).

(٣) «التفسير الكبير» و«مفاتيح الغيب» (٥/٢٤١).

(٤) «تفسير القرآن العظيم» (٢/٢٧٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والصحيح في أهل الأعراف أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم حسناتهم عن النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «أصحاب الأعراف: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فلا يدخلون الجنة ولا يدخلون النار، يحشر أهل النار في النار، ويساق المتقون إلى الرحمن وفدًا إلى الجنة زمراً، فيدخل أهل النار النار، وأهل الجنة الجنة، وأصحاب الأعراف في مكان مرتفع»<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على أن أصحاب الأعراف أمِنوا من دخول النار وأن مآلهم إلى الجنة قول الله تعالى: ﴿وَيَبْنِيهِمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا اصْحَابَ الْجَنَّةِ إِنْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ اصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى اصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا اغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: ٤٩].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآية: «أي: حلت عليهم أمانة الله من عقابه وأليم عذابه»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة»<sup>(٤)</sup>.

(١) «أحكام أهل الذمة» (٢/ ١١٢٥).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٣/ ٥٢١).

(٣) «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٢/ ٤٥١).

(٤) المصدر السابق (١٢/ ٤٥٢).

وعن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «فينا هم كذلك، اطلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال: اذهبوا وادخلوا الجنة، فإني قد غفرت لكم»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وقد يفعل مع سيئاته حسنات توازيها وتقابلها فينجو بذلك من النار ولا يستحق الجنة، بل يكون من أصحاب الأعراف. وإن كان مآلهم إلى الجنة فليسوا ممن أزلفت لهم الجنة أي قربت لهم؛ إذ كانوا لم يأتوا بخشية الله والإجابة إليه»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وأما أصحاب الأعراف: فإن النور لم ينزع من أيديهم فيقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ فكان الطمع للنور الذي في أيديهم، ثم أدخلوا الجنة، وكانوا آخر أهل الجنة دخولا»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكره آيات الأعراف: «ومآب جميعهم الجنة بما تلونا من الآيات، وذكرنا من الأخبار الصحيحة في ذلك. وبالله التوفيق»<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «أي: قيل لهؤلاء الضعفاء إكرامًا واحترامًا: ادخلوا الجنة بأعمالكم الصالحة لا خوف عليكم فيما يستقبل من المكارة ولا أنتم تحزنون على ما مضى، بل آمنون مطمئنون فرحون بكل خير»<sup>(٥)</sup>.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «حتى أصحاب الأعراف الذين يوقفون في مكان

(١) المصدر السابق (١٢/٤٥٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٦/١٧٧).

(٣) «طريق الهجرتين» لابن القيم (٥٦٦).

(٤) «البعث والنشور» للبيهقي (ص: ١٠٩).

(٥) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص: ٢٩٠).

بين الجنة والنار مآلهم إلى الجنة ولا بد، فلا يمكن لأحد من الورى إلا أن يكون إما في جنة وإما في نار»<sup>(١)</sup>.

### ✽ المسألة الثالثة: مآل أصحاب الكبائر:

من الموحدين قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش، ومعهم أصل التوحيد والإيمان، فهؤلاء عقيدة أهل السنة والجماعة فيهم أن الله قد يغفر لهم ولا يدخلهم النار أصلاً، وقد يدخلهم النار ويعذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجهم، وقد يدخلهم النار ويعذبهم، ولكن تكون لهم الشفاعة، فيخرجهم من النار قبل أن يستكملوا ما يستحقونه من العذاب.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وهم - أي أهل السنة - في باب الأسماء والأحكام والوعد الوعيد وسط بين الوعيدية؛ الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار ويخرجونهم من الإيمان بالكلية ويكذبون بشفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. وبين المرجئة الذين يقولون: إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعد والعقاب بالكلية، فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته»<sup>(٢)</sup>.

وقال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «وأهل الكبائر من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في النار

(١) «شرح العقيدة السفارينية» (ص: ٥٠٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٧٤ - ٣٧٥).

لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عزّوجلّ في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني

### مآل المرأة المؤمنة ومع من تكون في الجنة؟

وفيه مسألان:

✽ المسألة الأولى: من تزوجت بأكثر من زوج، فمع من تكون في الجنة:

من مات عنها زوجها ثم تزوجت غيره بعده فالأقرب والعلم عند الله أنها تكون في الجنة مع آخر زوج لها في الدنيا، ويدلّ عليه حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَوَفِّيَ عَنْهَا زَوْجَهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ، فَهِيَ لِأَخْرَ أَزْوَاجِهَا»<sup>(٢)</sup>.

وقول حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لامرأته: «إِنْ شِئْتَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الْجَنَّةِ فَلَا تَزَوَّجِي بَعْدِي؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ فِي الْجَنَّةِ لِأَخْرَ أَزْوَاجِهَا فِي الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْكَحْنَ بَعْدَهُ؛ لِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص: ٤١٣).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٧٥)، وصحّحه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم: (١٢٨١).

(٣) رواه البيهقي في «سننه» (٦٩/٧).

ويشمل الحكم السابق المرأة التي ماتت عن زوج واحد فهي - في الجنة - لزوجها الذي ماتت عنه<sup>(١)</sup>.

✽ المسألة الثانية: مآل من لم يكن لها زوجٌ من أهل الدنيا في حياتها:

دلّت عُمومات النصوص الشرعية على أنّ الله عزَّوجلَّ يُزوّج من لم يكن لها زوجٌ من أهل الدنيا في حياتها بمن شاء في الجنة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «...وما في الجنة أعزب» رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد»<sup>(٣)</sup>.

فلا توجد في الجنة امرأة عزب، سواء كانت مطلقة أو أرملة أو ماتت ولم تتزوج. واحتج أيضًا بعموم قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهُىهِ الْأَنْفُسُ وَتَلْدُو الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزُّخْرُف: ٧١].

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: إذا كانت المرأة من أهل الجنة ولم تتزوج في الدنيا، أو تزوجت ولم يدخل زوجها الجنة؛ فمن يكون لها؟ فأجاب بقوله: «الجواب يؤخذ من عموم قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾، ومن قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهُىهِ الْأَنْفُسُ وَتَلْدُو الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج، أو كان زوجها ليس من أهل

(١) للنظر في الأقوال في المسألة يراجع: «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي» (٢/٢٧٨).

(٢) «صحيح مسلم» (١٣/٤٦٧).

(٣) «إعلام الموقعين» (١/١٨٩).

الجنة، فإنها إذا دخلت الجنة، فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال، وهم - أعني من لم يتزوجوا من الرجال - لهم زوجات من الحور، ولهم زوجات من أهل الدنيا إذا شاءوا، واشتهت ذلك أنفسهم. وكذلك نقول بالنسبة للمرأة إذا لم تكن ذات زوج، أو كانت ذات زوج في الدنيا ولكنه لم يدخل معها الجنة، أنها إذا اشتهدت أن تتزوج، فلا بد أن يكون لها ما تشتهيهِ لعموم هذه الآيات»<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني

### مآل الكافرين

لما كان الكفر بالله العظيم أعظم ذنب عصي الله به اقتضت حكمة الله تخليد الكفرة بشتى طوائفهم في النار كما دلت على ذلك النصوص الصريحة؛ ومنها:  
عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۖ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ﴾ [النساء: ١٦٧-١٦٩].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في تفسير هذه الآية: «إن الذين جحدوا رسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكفروا بالله بجحود ذلك، وظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم، بظلمهم عباد الله، وحسدًا للعرب، وبغياً على رسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ۖ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ۖ»، يعني: لم يكن الله ليغفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها، ولكنه يفضحهم بها بعقوبته إياهم عليها ۖ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۖ»، يقول: ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا، الذين وصفنا صفتهم، فيوفقهم لطريق من الطرق التي

(١) «مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين» (٥٢ / ٢).

ينالون بها ثواب الله، ويصلون بلزومهم إياه إلى الجنة، ولكنه يخذلهم عن ذلك، حتى يسلكوا طريق جهنم. وإنما كنى بذكر (الطريق) عن الدين. وإنما معنى الكلام: لم يكن الله ليوقفهم للإسلام، ولكنه يخذلهم عنه إلى طريق جهنم، وهو الكفر، يعني: حتى يكفروا بالله ورسله، فيدخلوا جهنم خالدين فيها أبداً، يقول: مقيمين فيها أبداً، وكان ذلك على الله يسيراً، يقول: وكان تخليد هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم على الله يسيراً؛ لأنه لا يقدر من أراد ذلك به على الامتناع منه، ولا له أحد يمنعه منه، ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به من ذلك، وكان ذلك على الله يسيراً، لأن الخلق خلقه، والأمر أمره»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عجيبة: «فجرى حكمه السابق ووعده الصادق على أن من مات على الكفر مخلد في النار، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠] لا يصعب عليه ولا يتعاضمه»<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه في حق من أشرك به: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار؛ وذلك لأنه سوى الخلق بالخالق، وصرف ما خلقه الله له - وهو العبادة الخالصة - لغير من هي له، فاستحق أن يخلد في النار»<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى في المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «يخبر تعالى عن مآل المنافقين أنهم في أسفل الدرجات من

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (٩/ ٤١١ - ٤١٢).

(٢) «تفسير ابن عجيبة» (٢/ ٢٢).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص: ٢٩٠).

العذاب، وأشر الحالات من العقاب، فهم تحت سائر الكفار لأنهم شاركوهم بالكفر بالله ومعاداة رسله، وزادوا عليهم المكر والخديعة والتمكن من كثير من أنواع العداوة للمؤمنين، على وجه لا يشعر به ولا يحس، ورتبوا على ذلك جريان أحكام الإسلام عليهم، واستحقاق ما لا يستحقونه، فبذلك ونحوه استحقوا أشد العذاب، وليس لهم منقذ من عذابه ولا ناصر يدفع عنهم بعض عقابه، وهذا عام لكل منافق إلا من من الله عليهم بالتوبة من السيئات»<sup>(١)</sup>.

وجاء في أهل الكتاب وغيرهم من باب أولى حديث أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار». رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

قال النووي رَحْمَةُ اللهِ: «وانما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على من سواهما؛ وذلك لأن اليهود النصارى لهم كتاب، فاذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممن لا كتاب له أولى»<sup>(٣)</sup>.

#### ❖ تنبيه:

الجن مكلفون كالإنس كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالأحكام المتعلقة بالجن مؤمنهم وكافرهم هي عينها المتعلقة بالإنس.

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) «صحيح مسلم» (١/٣٦٥).

(٣) «شرح صحيح مسلم» (٢/١٨٨).

وقد خاطب الله عزَّجَلَّ الثقلين الجن والإنس بقوله: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦].

قال ابن مفلح في الفروع: «الجن مكلفون في الجملة، يدخل كافرهم النار، ويدخل مؤمنهم الجنة، لا أنه يصير تراباً كالبهائم، وثوابه النجاة من النار»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث

#### مآل غير المكلفين من الجن والإنس في الآخرة

وفيه مطلبان:

##### المطلب الأول

##### مآل المجانين

وفيه مسألتان:

##### ✽ المسألة الأولى: مآل من وُلد مجنوناً:

من ولد مجنوناً من أبوين مسلمين ألحق بهما في الجنة وإن كان من أبوين كافرين فالأقرب أنه يمتحن والعلم عند الله.

وقد بين هذه المسألة وشيئاً من أدلتها الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ فقال: «المولود وهو متخلفٌ عقلياً حكمه حكم المجنون ليس عليه تكليف، فلا يحاسب يوم القيامة، ولكنه إذا كان من أبوين مسلمين أو أحدهما مسلم فإن له حكم الوالد المسلم، أي: إن

(١) «الفروع» (٢/٤٢٤).

هذا الطفل يكون مسلماً فيدخل الجنة، وأما إذا كان من أبوين كافرين: فإن أرجح الأقوال أنه يمتحن يوم القيامة بما أراد الله عزَّجَلَّ، فإن أجاب وامتثل أدخل الجنة، وإن عصى أدخل النار. هذا هو القول الراجح في هؤلاء، وهو - أي: هذا القول - منطبق على من لم تبلغهم دعوة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كأناسٍ في أماكن بعيدة عن بلاد الإسلام، ولا يسمعون عن الإسلام شيئاً، فهؤلاء إذا كان يوم القيامة امتحنهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا شَاءَ، فمن أطاع منهم دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. قد يقول قائل: كيف يمتحنون وهم في دار الجزاء، وليسوا في دار التكليف؟ فجوابنا على هذا:

**أولاً:** أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يفعل ما يشاء، فله أن يكلف عباده في الآخرة كما كلفهم في الدنيا، ولسنا نحن نحجر على الله عزَّجَلَّ.

**ثانياً:** أن التكليف في الآخرة ثابت بنص القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٤﴾ خَشَعَةً ابْصَرُوهُمْ تَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٣-٤٤]، فدل هذا على أن التكليف قد يقع في الآخرة.

إذاً هذا الذي ولد متخلفاً عقلياً فحكمه حكم المجانين، وليس عليه تكليف، و حكمه حكم أبويه إن كانا كافرين، وإن كانا مسلمين أو أحدهما فهو مسلم. وبهذا الجواب يتبين حكم هذا المولود المتخلف عقلياً، وما ذكرناه فإنه مقتضى دلالة الكتاب والسنة، فإن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن الصغير حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ»<sup>(١)</sup>.

(١) «فتاوى نور على الدرب» لابن عثيمين (٤/٢).

### ✽ المسألة الثانية: مآل من كان عاقلاً ثم أصبح مجنوناً بعد البلوغ:

من كان عاقلاً ثم أصبح مجنوناً بعد البلوغ فإنه يكون من لحظة الجنون كأنه قد مات فيحاسب فقط على ما مضى ويمتنح على ما عدا ذلك.

ومن أدلة هذه المسألة حديث الأسود بن سريع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصمُّ لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرْمٌ، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب قد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبرع، وأما الهرم فيقول: رب قد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ موثيقهم ليطعينه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً»<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال والمجانين وأهل الفترات فهؤلاء فيهم أقوال؛ أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث إليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب»<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «.. وقد اختلف الأئمة رحمهم الله تعالى فيها قديماً وحديثاً وهي الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار ماذا حكمهم؟ وكذا المجنون والأصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوته وقد ورد في

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٤/٢٤)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (ح ١٤٣٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٤/٣٧١ - ٣٧٢).

شأنهم أحاديث أنا أذكرها لك بعون الله وتوفيقه»<sup>(١)</sup>.

ثم ساق عشرة أحاديث في هذه المسألة، ثم أشار إلى الأقوال فيها، ورجح أنهم يمتحنون يوم القيامة فقال: «... وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض..»<sup>(٢)</sup>.

## المطلب الثاني

### مآل الأطفال يوم القيامة

وفيه مسألتان:

#### ✽ المسألة الأولى: مآل أطفال المسلمين:

حكى طائفة من العلماء الإجماع على أن أطفال المسلمين يبقون على حكم المسلمين وأنهم في الجنة.

وممن نقل الإجماع على ذلك الحافظ ابن عبد البر رَجَمَهُ اللهُ فقال: «قد أجمع العلماء على ما قلنا من أن أطفال المسلمين في الجنة، فأغنى ذلك عن كثير من الاستدلال، ولا أعلم عن جماعتهم في ذلك خلافاً إلا فرقة شذت من المجبرة<sup>(٣)</sup>، فجعلتهم في المشيئة، وهو قول شاذ مهجور مردود بإجماع الجماعة، وهم الحجة الذين لا تجوز مخالفتهم، ولا يجوز على مثلهم الغلط في مثل هذا إلى ما روي عن

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢٨/٣).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣٠/٣).

(٣) الجبرية هم: الذين يزعمون أن العبد مجبور على عمله، وأن حركاته بمنزلة حركة الجماد حيث لا قدرة عليها ولا اختيار. انظر: «الملل والنحل للشهرستاني» (١/١١٠ - ١١١).

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من أخبار الآحاد الثقات العدول»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا: «وأجمع المسلمون من أهل السنة وغيرهم - إلا المجبرة - أن أولاد المؤمنين في الجنة»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن الإمام أحمد: «لا يختلف فيهم أحد يعني أنهم في الجنة»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا القول في أطفال المسلمين هو المعروف من قواعد الشرع، حتى إن الإمام أحمد أنكر الخلاف فيه، وأثبت بعضهم الخلاف، وقال: إنما الإجماع في أولاد الأنبياء خاصة»<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد أنكر بعض العلماء الخلاف فيهم، وهذا فيما عدا أولاد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فإنه قد تقرر الإجماع على أنهم في الجنة، حكاه أبو عبد الله المازري»<sup>(٥)</sup>.

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، لأنه ليس مكلفًا، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به»<sup>(٦)</sup>.

(١) «التمهيد» (٦/٣٤٨ - ٣٤٩).

(٢) «التمهيد» (١٨/٩٠).

(٣) «طريق الهجرتين» (ص ٦٣٤).

(٤) «أحكام أهل الذمة» (٢/٨١).

(٥) «التذكرة» (ص ٥٩٩).

(٦) «شرح صحيح مسلم» (١٦/٢٠٧).

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وليعلم أن هذا الخلاف مخصوص بأطفال المشركين، فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه أبو يعلى ابن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال: لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة، وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.

ومستند الإجماع: النصوص الدالة على أن أطفال المسلمين في الجنة؛ ومنها:

- حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ما من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث<sup>(٢)</sup> إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»<sup>(٣)</sup>.

- وحديث قرّة بن إياس المزني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلاً كان يأتي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بآبٍ له فقال له النبي: «أتجبه». فقال: يا رسول الله أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «ما فعل فلان بن فلان». قالوا: يا رسول الله مات، فقال رسول الله لأبيه: «أما تحب ألا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك». قالوا يا رسول الله: أله وحده أو لكلنا. فقال: «بل لكلكم»<sup>(٤)</sup>.

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «صغارهم دعاميص الجنة»<sup>(٥)</sup>، يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه، فيأخذ بثوبه كما أخذ أنا بصنفة

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣/٣٢).

(٢) لم يبلغوا الحنث أي: لم يبلغوا فيكتب عليهم الإثم، «غريب الحديث» لابن الجوزي (١/٢٤٦).

(٣) «صحيح البخاري» (٤/٤٧٢).

(٤) رواه أحمد في «مسنده» (٣/٤٣٦، ٥/٣٥ وهذا لفظه) والنسائي في «سننه» (٤/٢٢، ٢٣، ١١٨) وغيرهما، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (ص ١٦٢).

(٥) قوله: «دعاميص الجنة»: الدعاميص: جمع دُعموص، وهي دويبة تكون في مستنقع الماء.

ثوبك<sup>(١)</sup> هذا، فلا ينتهي حتى يدخله الله وأبويه الجنة». (٢) رواه مسلم.

### ✽ المسألة الثانية: مآل أطفال الكفار:

الأقرب والله أعلم أن أطفال الكفار يُمتحنون في الآخرة، فمن أطاع الله دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. وهو قول معظم أهل السنة والجماعة كما نسبه إليهم أبو الحسن الأشعري<sup>(٣)</sup>، وأقره ابن القيم عليه<sup>(٤)</sup> وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٥)</sup>، وهو الذي رجحه الحافظ ابن كثير بقوله: «وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها»<sup>(٦)</sup>.

ومما احتج به على ذلك حديث أنس قال، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، والمعنوه<sup>(٧)</sup>، ومن مات في الفترة، والشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب تبارك وتعالى لعُنُق من النار: اُبْرُزْ، ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، أدخلوا هذه (أي النار)، قال: فيقول من كتب عليه الشقاء: يا رب أنى ندخلها ومنها كنا نفرّ، قال: ومن

والدعموص أيضاً: الدخال في الأمور؛ أي أنهم سيأخون في الجنة دخالون في منازلها لا يمنعون من موضع. «النهاية في غريب الأثر لابن الأثير» (٢/٢٧٩).

(١) قوله: «بصنفة ثوبك» هو «طرفه ويقال لها أيضاً: صنيفة». «شرح صحيح مسلم» (١٦/١٨٢).

(٢) «صحيح مسلم» (١٣/٨٢).

(٣) «مقالات الإسلاميين» (١/٢٩٦).

(٤) «طريق الهجرتين» (ص ٦٥٢).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٤/٢٤٦ - ٢٤٧).

(٦) «تفسير القرآن العظيم» (٣/٣١).

(٧) المعنوه: المدهوش من غير مس جنون، وقيل المعنوه الناقص العقل. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/٥١٢).

كتب عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعاً، قال: فيقول الله تعالى أنتم لرسلي أشد تكذيباً ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا أعدل الأقوال وبه يجتمع شمل الأدلة وتتفق الأحاديث في هذا الباب... وفي قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين»: إشارة إلى أنه سبحانه كان يعلم ما كانوا عاملين لو عاشوا، وأن من يطيعه وقت الامتحان كان ممن يطيعه لو عاش في الدنيا، ومن يعصيه حينئذ كان ممن يعصيه لو عاش في الدنيا، فهو دليل على تعلق علمه بما لم يكن لو كان كيف كان يكون والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

وما تقدم من بيان مآل أطفال المسلمين والكافرين هو ما مال إليه العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ؛ فقد وجّه له سؤال هذا نصه:

يقول السائل: «قرأت في كتاب «شفاء العليل»<sup>(٣)</sup> رواية: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حينما توفي طفل قالت طوبى لك طير من طيور الجنة، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة؟ لعل الله اطلع على ما كان يفعل»<sup>(٤)</sup>، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «رفع القلم عن ثلاثة» ذكر منهم: «الطفل حتى يحتلم»<sup>(٥)</sup>، والروايتان صحيحتان فلا أدري كيف الجمع بينهما».

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «هذا الحديث حديث صحيح عند الشيخين، قالت فيه عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: عصفور من عصفير الجنة. قال النبي: «لا يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» برقم: (٤٢٢٤)، وله شواهد ذكرها الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/٢٩-٣١).

(٢) «حاشية ابن القيم على سنن أبي داود» (٧/٨٧).

(٣) (ص ٢٢).

(٤) «صحيح مسلم»، (١٣/١٣٦).

(٥) رواه أحمد في «مسنده» (١/١٤٠)، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: «صحيح لغيره».

خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»، والمقصود من هذا منعها من أن تشهد لأحد معين بالجنة أو بالنار ولو كان طفلاً لا يشهد له؛ فقد يكون تابعاً لأبويه وأبواه ليسا على الإسلام وإن أظهراه، فالإنسان قد يظهر الإسلام نفاقاً، وقد تظهره أمه نفاقاً، فلا يشهد لأحد بالجنة أو بالنار، ولو طفلاً، ولا يقال هذا من أهل الجنة قطعاً؛ لأنه لا يدري عن حالة والديه، والأطفال تبع لأبائهم.

ومن كان مات على الصغر ولم يتبع للمسلمين فإنه يمتحن يوم القيامة على الصحيح، فإذا كان ليس ولدًا للمسلمين بل لغيرهم من الكفار فإنه يمتحن يوم القيامة، فإن أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار، كأهل الفترة، فالصحيح أنهم يمتحنون، فهكذا الأطفال، ولهذا لما سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن أولاد المشركين قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، وجاء في السنة ما يدل على أنهم يمتحنون، يعني يختبرون يوم القيامة، ويؤمرون بأمر، فإن أطاعوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار، فالمقصود من هذا أنه لا يُشهد لأحد معين بجنة ولا بنار إلا من شهد له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هذه قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة. فإنكار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على عائشة لأنها شهدت بالتعيين؛ لأنها قالت: عصفور من عصافير الجنة، فلماذا أنكر عليها أن تقول هذا؛ لأن هناك شيئاً وراء هذا الأمر قد يكون سبباً لعدم دخوله الجنة، وأنه يمتحن يوم القيامة؛ لأن والديه ليسا على الإسلام.

أما أولاد المسلمين فإنهم تبع لأبائهم عند أهل السنة والجماعة في الجنة، وأما أولاد الكفار فإنهم يمتحنون يوم القيامة وهذا هو الحق، فمن أطاع يوم القيامة دخل الجنة ومن عصى دخل النار، كأهل الفترة، هذا هو الصواب وهذا وجه الحديث<sup>(١)</sup>.

(١) «فتاوى نور على الدرب لابن باز» (١/١٢٣ - ١٢٤).

## المبحث الرابع مآل أهل الفترة

**الفترة:** «هي ما بين كل نبيين كانقطاع الرسالة بين عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»<sup>(١)</sup>.

وقد دلت النصوص الشرعية على أن من عاش في زمن لم يأتهم فيه رسول، أو كانوا في مكان لم تصلهم فيه الدعوة فإنه يمتحن يوم القيامة، فمن أطاع أمر الله كان من أهل الجنة، ومن عصاه كان من أهل النار، وهذا قول جمهور السلف كما حكاه الأشعري عنهم<sup>(٢)</sup>.

### ومن النصوص الدالة على ذلك:

- عموم الآيات الدالة على نفي التعذيب قبل بلوغ الحجة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وغيرها من الآيات الدالة على عذر أهل الفترة بأنهم لم يأتهم نذير.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «والله تعالى أعدل العادلين، لا يعذب أحداً حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة، وأما من انقاد للحجة، أو لم تبلغه حجة الله تعالى فإن الله تعالى لا يعذبه، استدل بهذه الآية على أن أهل الفترات، وأطفال المشركين، لا يعذبهم الله، حتى يبعث إليهم رسولا؛ لأنه منزّه عن الظلم»<sup>(٣)</sup>.

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/٣٥).

(٢) «الإبانة» للأشعري (ص: ٣٣).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (٤/٢٦٦).

ومن الأحاديث الدالة على أن أهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة يمتحنون يوم القيامة، ما رواه الأسود بن سريع أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «يكون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرّم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ موثيقهم ليطيعته، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، قال: فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة مثل هذا غير أنه قال في آخره: «فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها سحب إليها»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال والمجانين وأهل الفترات فهؤلاء فيهم أقوال؛ أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث إليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «... وقد اختلف الأئمة رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى فيها قديمًا وحديثًا، وهي الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآبائهم كفار ماذا حكمهم؟ وكذا المجنون والأصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوته، وقد ورد في شأنهم أحاديث

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٤/٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٤٣٤).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٤/٣٧١ - ٣٧٢).

أنا أذكرها لك بعون الله وتوفيقه»<sup>(١)</sup>. ثم ساق عشرة أحاديث في هذه المسألة، ثم أشار إلى الأقوال فيها، ورجح أنهم يمتحنون يوم القيامة فقال: «... وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض...»<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الخامس

### مآل البهائم والطيور والدواب

دلت الآثار الصحيحة على أن البهائم والطيور والدواب يجعلها الله عزَّجَلَّ يوم القيامة ترابًا، ومما يدل على ذلك:

- ما جاء عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «إذا كان يوم القيامة مُدَّتْ الأَرْضُ مدَّ الأديم»<sup>(٣)</sup>، وحشر الدواب والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة الجماء<sup>(٤)</sup> من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها: كوني ترابًا، قال فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَلْتَنِي كُتٌّ تُرَابًا﴾<sup>(٥)</sup>.

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٢٨).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٠).

(٣) أديمُ الارضِ: وجهها، وأديمُ كل شيءٍ: ظاهره، وزيد في سعتها. انظر: «تاج العروس»، للزبيدي (٣٦/ ١٩).

(٤) الجماء: هي التي لا قرن لها. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ٤٢٤).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٤/ ٥٧٤)، وابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٨٠)، وقال الألباني - رحمه الله تعالى - : «وإسناده جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي المغيرة هذا وهو القواس لا يسمي». انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/ ٦٠٧).

والطير والدواب وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماة من القرناء، ثم يقول: كوني تراباً»<sup>(١)</sup>.

- وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «إذا قيل للبهائم: كونوا تراباً، قال الكافر: ياليتني كنت تراباً»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ: «للبهائم حياتان وموتتان: الدنيوية ثم الموت بعدها ثم الحياة للقصاص كما جاء في الصحيح ثم يقال لها كوني تراباً فتموت وترجع تراباً»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ حافظ حكيمي رَحِمَهُ اللهُ: «فيقضي بين الوحوش والبهائم حتى إنه ليقضي للجماة من ذات القرن، فإذا فرغ من ذلك فلم تبق تبعة عند واحدة للأخرى قال الله لها: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت تراباً»<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ عبدالعزيز الراجحي حفظه الله: «كل من في السماوات والأرض يأتون عبيداً لله، ينتظرون أمره، وتنفذ فيهم قدرته ومشيتته، ولا يخرجون عن إرادته، كل من في السماوات والأرض من الملائكة والادميين والطيور والوحوش والحيوانات، والطيور والوحوش والحيوانات تبعث يوم القيامة ويقتص بعضها من بعض، ثم يقول الله لها كوني تراباً؛ لذلك يقول الكافر: ياليتني كنت تراباً»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه بسنده ابن جرير في تفسيره (١٨٠ / ٢٤)، وقال الألباني: «وهذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات رجال مسلم غير ابن ثور وهو محمد الصنعاني، وهو وإن كان موقوفاً فإنه شاهد قوي للمرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي». انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤ / ٦٠٧).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (١٨٠ / ٢٤).

(٣) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (١ / ٨٩).

(٤) «معارج القبول» (٢ / ٨٠٤).

(٥) تعليقات على شرح لمعة الاعتقاد (ص: ١٦).

## المبحث السادس

## مآل الشمس والقمر والنجوم

مآل النيران الشمس والقمر يوم القيامة التكوير في النار، وقد دلت على ذلك جملة من النصوص؛ منها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «الشمس والقمر نوران مكوران يوم القيامة»، فقال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: ما ذنبهما؟ فقال: «إنما أحدثك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فسكت الحسن»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت»<sup>(٣)</sup>.

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: «ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك، ولكنه تبيكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلاً»<sup>(٤)</sup>.

وأخرج ابن وهب رَحِمَهُ اللهُ في «كتاب الأحوال» عن عطاء بن يسار في قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩] قال: «يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١٠ / ٤٧٥).

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١ / ١٧٠) برقم (١٨٣) وعزاه الحافظ في الفتح للبراز (٦ / ٣٤٦)، وعزاه الألباني للبيهقي في البعث والنشور والإسماعيلي والخطابي وصححه على شرط البخاري، انظر: «السلسلة الصحيحة» (١ / ١٢٤).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٠ / ٢٣٨) «صحيح مسلم» (١ / ٤٢٥).

(٤) السابق (٦ / ٣٤٦).

(٥) «فتح الباري» لابن حجر (٦ / ٣٠٠).

وقال الإسماعيلي رَحْمَةُ اللَّهِ: «لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما؛ فإن الله تعالى في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لأهل النار عذابًا وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك، فلا تكون هي معذبة»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ: «وليس المراد من الحديث ما تبادر إلى ذهن الحسن البصري أن الشمس والقمر في النار يعذبان فيها عقوبة لهما، كلا فإن الله عَزَّجَلَّ لا يعذب من أطاعه من خلقه، ومن ذلك الشمس والقمر كما يشير إليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْمَ تَرَأَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالشُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]، فأخبر تعالى أن عذابه إنما يحق على غير من كان يسجد له تعالى في الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

وأما الحكمة من كونهما في النار:

**فقل:** لأن الشمس والقمر خلقا من نار فأعيدا فيها.

**وقيل:** حتى يراهما من عبدهما معه في النار<sup>(٣)</sup>.

ولعل هذا القول - والله أعلم - هو الأقرب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلهةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨-٩٩].

قال العلامة الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ مرجحًا هذا القول: «وهذا هو الأقرب إلى لفظ الحديث، ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى كما في «الفتح» (٦ / ٢١٤):

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٦/٣٤٦).

(٢) «السلسلة الصحيحة» (١/١٢٣).

(٣) المصدر السابق (٦/٣٤٦).

«ليراهما من عبدهما»، ولم أرها في «مسنده» والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

## المبحث السابع

### مآل الأرض

دلت النصوص الشرعية على أن الأرض تبدل يوم القيامة.

فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: سألتُ رسول الله عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، فأين يكون الناس يومئذٍ، يا رسول الله؟ فقال: «على الصراط»<sup>(٢)</sup>.

والذي يتبدّل هو عينها؛ فتزال بالكلية، وهذا القول هو المروى عن عبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأبي بن كعب، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين<sup>(٣)</sup>. ورجح القرطبي رَحِمَهُ اللهُ هذا القول بعد إيراد الأدلة الواردة في ذلك فقال: «فهذه الأحاديث تنصُّ على أن السماوات والأرض تبدّل وتزال، ويخلق الله أرضاً أخرى، ويكون الناس عليها بعد كونهم على الجسر»<sup>(٤)</sup>.

وتتبدل الأرض إلى خبزة بيضاء، يأكل المؤمن من تحت قدميه، وهو قول أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسعيد بن جبيرة رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٥)</sup>.

(١) «السلسلة الصحيحة» (١/١٢٣).

(٢) رواه مسلم (١٣/٣٧٩).

(٣) «التذكرة» للقرطبي (١/٢١٥).

(٤) «تفسير القرطبي» (٩/٣١١ - ٣١٢).

(٥) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٣/٢٥٢)، «تفسير البغوي» (٤/٣٦٢)، «التذكرة» للقرطبي

(١/٢١٥).

وهو الأقرب والله أعلم؛ لما ورد عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة»، فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى»، قال: تكون الأرض خبزة واحدة - كما قال النبي - فنظر النبي إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه<sup>(١)</sup>.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «ومعنى الحديث أن الله تعالى يجعل الأرض كالظلمة والرغيف العظيم، ويكون ذلك طعاماً نزلاً لأهل الجنة والله على كل شيء قدير»<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الثامن

### مآل من عبّد من دون الله من الجمادات

دلت النصوص الشرعية على أن من عبّد من دون الله من الجمادات فإنه يطرح مع عابديه في نار جهنم.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَتُولَاءِ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨-٩٩].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون بالله، العابدون من دونه الأوثان والأصنام، وما تعبدون من دون الله من الآلهة. كما حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال:

(١) رواه البخاري (١٨١/٢٠)، ومسلم (٣٨١/١٣).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٣٥/١٧).

سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الآلهة ومن يعبدها، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ وأما حسب جهنم، فقال بعضهم: معناه: وقود جهنم وشجرها»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ حافظ حكيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما غير العاقل من الأشجار والأحجار وغيرها مما لا يعقل فيشمّلها قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾»، ولكن الأحجار لا أرواح فيها وإنما يعذب بها من عبدها من دون الله»<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنكم أيها العابدون مع الله آلهة غيره حسب جهنم؛ أي: وقودها وحطبها، أنتم لها واردون وأصنامكم.

والحكمة في دخول الأصنام النار - وهي جماد، لا تعقل، وليس عليها ذنب - بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم، فلهذا قال: لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها، وهذا كقوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٩]، وكل من العابدين والمعبودين فيها، خالدون، لا يخرجون منها، ولا ينتقلون عنها»<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات: ٢٢-٢٣].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «احشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التي كانوا

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٨ / ٥٣٥).

(٢) «معارج القبول» (٢ / ٤٨٨).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (١ / ٥٣١).

يعبدونها من دون الله، فوجهوهم إلى طريق الجحيم»<sup>(١)</sup>.

## المبحث التاسع

### مآل الموت

ورد في النصوص ما يدل على ذبح الموت على هيئة كبش حقيقة بين الجنة والنار، وأهل الجنة والنار يرونه جميعاً.

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يَنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ؛ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يَذْبَحُ ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزِدَادُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزِدَادُ أَهْلَ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك:

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (٢٨/٢١).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٥٨/١٤)، «صحيح مسلم» (٤٩٩/١٣).

(٣) «صحيح البخاري» (٢١٥/٢٠)، «صحيح مسلم» (١/١٤).

حقيقةً، لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحاً، وقال: الموت عرض، والعرض لا يتجسّم فضلاً عن أن يذبح، وهذا لا يصح؛ فان الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح، كما ينشئ من الأعمال صوراً معاينة يثاب بها ويعاقب، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها، وينشئ من الأجسام أعراضاً، كما ينشئ سبحانه وتعالى من الأعراض أعراضاً، ومن الأجسام أجساماً، فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين، ولا شيئاً من المحال، ولا حاجة إلى تكلف من قال: إن الذبح لملك الموت، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل، وسببه قله الفهم لمراد الرسول<sup>(١)</sup>.

### المبحث العاشر

**بيان ما استثنى من عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ**

**إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا**

**فَانٍ \* وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]**

دلّت الآيتان السابقتان بعمومهما على أن كل شيء هالك، ولا يبقى إلا وجهه سبحانه وتعالى، ويستثنى من ذلك من خلقه الله تعالى للبقاء لا للفناء.

والمستثنى من الفناء والهلاك عند أهل السنة ما يلي:

#### ١- الجنة والنار.

فمن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار لا يفنيان أبداً فبقاؤهما بقاء مطلق.

(١) «حادي الأرواح» (ص: ٢٨٣، ٢٨٤).

وقد دل على عدم فئتهما الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب الآيات الواردة في تخليد الكفار في نار جهنم، وتخليد المؤمنين في الجنة ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يُوتَى بالموت كهيفة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشربون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشربون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]»<sup>(١)</sup>.

وممن حكى الإجماع على عدم فئتهما أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله تعالى فيما نقله عنهما اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup>.

## ٢- العرش والكرسي<sup>(٣)</sup>.

(١) «صحيح البخاري» (٣٥٨/١٤)، «صحيح مسلم» (٤٩٩/١٣).

(٢) «شرح أصول أهل السنة للالكائي» (ص: ٢٨٣، ٢٨٤).

(٣) العرش: هو الذي استوى عليه الرحمن جل وعلا، والكرسي: هو موضع قدمي الرب تعالى، انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص: ١٨٢)، «القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين» (٢/٥٦٧).

فالله تعالى مستوٍ على عرشه الذي هو سقف الجنة، والكرسي تبع للعرش.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:

والعرش والكرسي لا يفنيهما أيضًا وإنهما لمخلوقان<sup>(١)</sup>

### ٣- عجب الذنب.

يدل على عدم فنائه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْت، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْت، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْت، قَالَ: ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عِظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمَنْ يَرْكَبُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

### ٤- أجساد الأنبياء.

يدل على ذلك حديث أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنْ صَلَّاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَكَيْفَ تَعْرُضُ صَلَّاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أُرْمَتْ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَيْت. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»<sup>(٣)</sup>.

### ٥- الروح.

يدل على ذلك حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَحْدُثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (ص: ١٢).

(٢) «صحيح البخاري» (١٥/٢٦١)، «صحيح مسلم» (١٤/٢٠٠).

(٣) «سنن أبي داود» (٣/٢٣٩)، «سنن ابن ماجة» (١/٣٤٥)، و«صححه الألباني».

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: قال: «إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله عزَّجَلَّ إلى جسده يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكذلك الأرواح لا تبلى كما تبلى الجسوم ولا بلى اللحمان<sup>(٢)</sup>

### ٦- اللوح والقلم والصور.

قال الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل شيء كتب عليه الفناء، وليس تفنى الجنة والنار، والعرش والكرسي، واللوحة، والقلم، والصور، ليس يفنى شيء من هذه الأشياء»<sup>(٣)</sup>.

### ٧- الحور العين.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «والحور العين لا يمُتَنَ عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبداً؛ لأن الله عزَّجَلَّ خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل»<sup>(٤)</sup>.

### ٨- خدم الجنة.

ومما يدل على عدم فنائهم قوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴾ [الإنسان: ١٩]. قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ أي: لا يموتون»<sup>(٥)</sup>.

(١) «سنن النسائي» (١٠٨/٤)، وصححه الألباني.

(٢) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (ص: ١٢).

(٣) «الحجة في بيان المحجة» (٢/٤٦٧).

(٤) «عقيدة الإمام أحمد رواية أبي بكر الخلال» (ص: ٧٧).

(٥) «جامع البيان في تأويل القرآن» (١١٠/٢٤).

## ٩- مآل الملائكة يوم القيامة.

من كان من الملائكة موكولاً إليه تدبير الجنة والنار فيجب الإيمان بعدم فناءه تسليمًا للنص الشرعي، ومنه ما أخبر الله تعالى به عن خزنة جهنم والموكلين بأهلها، ومن كانوا حافين حول العرش ومن يسلم على أهل الجنة ومن يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم وغير ذلك مما ورد به الخبر.

ومن عداهم من الملائكة ممن لم يرد النص ببيان حاله ومآله في الآخرة فالسلامة في السكوت عن الخوض في هذه المسألة والله أعلم.



## الخاتمة

بعد ما منّ الله به من إتمام هذا البحث أحمد الله حمداً كثيراً على تيسيره بيان المسائل العقدية المتعلقة ببيان مآلات المخلوقات يوم القيامة.

وبعد؛ فهذا ملخص لما ورد في البحث أبرزه فيما يلي:

١- من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم، فإنهم يدخلون الجنة ابتداءً ويخلّدون فيها.

٢- من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، هؤلاء هم أصحاب الأعراف ومآلهم إلى الجنة.

٣- من الموحدين قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش، ومعهم أصل التوحيد والإيمان، فهؤلاء عقيدة أهل السنة والجماعة فيهم أن الله قد يغفر لهم ولا يدخلهم النار أصلاً، وقد يدخلهم النار ويعذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجهم، وقد يدخلهم النار ويعذبهم، ولكن تكون لهم الشفاعة، فيخرجهم من النار قبل أن يستكملوا ما يستحقونه من العذاب.

٤- من مات عنها زوجها ثم تزوّجت غيره بعده فلاهل العلم أقوال في المسألة، أقربها والعلم عند الله أنها تكون في الجنة مع آخر زوج لها في الدنيا.

٥- دلت عمومات النصوص الشرعية على أن الله عزَّجَلَّ يزوّج من لم يكن لها زوج من أهل الدنيا في حياتها بمن شاء في الجنة.

٦- لما كان الكفر بالله العظيم أعظم ذنب عصي الله به اقتضت حكمة الله تخليد الكفرة بشتى طوائفهم في النار.

٧- الأحكام المتعلقة بالجن - في هذا الباب - هي عنها المتعلقة بالإنس.

- ٨- من ولد مجنوناً من أبوين مسلمين أُلحق بهما في الجنة، وإن كان من أبوين كافرين فالأقرب أنه يمتحن والعلم عند الله.
- ٩- من كان عاقلاً ثم أصبح مجنوناً بعد البلوغ فإنه يكون من لحظة الجنون كأنه قد مات، فيحاسب فقط على ما مضى ويمتحن على ما عدا ذلك.
- ١٠- حكى طائفة من العلماء الإجماع على أن أطفال المسلمين يقون على حكم المسلمين وأنهم في الجنة.
- ١١- أطفال الكفار يُمتحنون في الآخرة، فمن أطاع الله دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. وهو قول معظم أهل السنة والجماعة كما نسبه إليهم أبو الحسن الأشعري.
- ١٢- دلت النصوص الشرعية على أن من عاش في زمن لم يأتهم فيه رسول، أو كانوا في مكان لم تصلهم فيه الدعوة فإنه يمتحن يوم القيامة، فمن أطاع أمر الله كان من أهل الجنة، ومن عصاه كان من أهل النار، وهذا قول جمهور السلف كما حكاه الأشعري عنهم.
- ١٣- البهائم والطيور والدواب يجعلها الله عزَّجَلَّ يوم القيامة تراباً.
- ١٤- مآل النيّرين الشمس والقمر يوم القيامة التكوير في النار.
- ١٥- الأرض تبدل يوم القيامة إلى خبزة بيضاء يأكل منها المؤمن من تحت قدميه، وهو قول أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ.
- ١٦- من عبَّد من دون الله من الجمادات فإنه يطرح مع عابديه في نار جهنم.
- ١٧- ورد في النصوص ما يدل على ذبح الموت على هيئة كبش حقيقة بين الجنة والنار، وأهل الجنة والنار يرونه جميعاً.

## فهرس المصادر والمراجع

## • القرآن الكريم.

- ١- الإبانة عن أصول الديانة لعلّي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبي الحسن، تحقيق د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧.
- ٢- أحكام الجنائز لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
- ٣- أحكام أهل الذمة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكّر توفيق العاروري، الناشر: رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٧.
- ٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣.
- ٥- البحر المديد لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣هـ.
- ٦- البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٧- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
- ٨- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، تحقيق: الدكتور الصادق

بن محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٩- تعليقات على شرح لمعة الاعتقاد للشيخ عبدالعزيز الراجحي، جهة النشر: موقع الشيخ على الشبكة [http://www.sh-rajhi.com].

١٠- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة قرطبة.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٣- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

١٥- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة -

بيروت.

١٦ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٧ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨ - حاشية ابن القيم على سنن أبي داود لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٥.

١٩ - حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب (حاشية عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي)، الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤١٦هـ.

٢٠ - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية - الرياض، ١٤١٩هـ.

٢١ - السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.

٢٢ - سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣ - سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤.

- ٢٤- سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١.
- ٢٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الناشر: دار طيبة - الرياض، ١٤٠٢.
- ٢٦- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث.
- ٢٧- شرح العقيدة السفارينية، دار النشر مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.
- ٢٨- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار النشر: مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.
- ٢٩- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٣٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٣١- طريق الهجرتين وباب السعادتين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٤.
- ٣٢- العقيدة رواية أبي بكر الخلال لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق:

- عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة - دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- ٣٣- غريب الحديث لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- ٣٤- الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي لأحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي، دار النشر: دار الفكر.
- ٣٥- فتاوى نور على الدرب للشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية، الإصدار الأول [١٤٢٧ - ٢٠٠٦].
- ٣٦- فتاوى نور على الدرب للعلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، اعتنى به: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار - أبو عبد الله محمد بن موسى الموسى، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- ٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
- ٣٨- الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٣٩- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- ٤٠- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الناشر مكتبة ابن تيمية.

- ٤١ - لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر بيروت الطبعة الأولى.
- ٤٢ - متن القصيدة النونية، لمحمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- ٤٣ - مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا الطبعة الأخيرة - ١٤١٣هـ.
- ٤٤ - المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بيروت، الطبعة الهندية، نشر: دار المعرفة، دت.
- ٤٥ - مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المشنى أبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
- ٤٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.
- ٤٧ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد حكيمي، حققه: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠.
- ٤٨ - معالم التنزيل لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٩ - المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن

- عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥.
- ٥٠- مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م الطبعة الأولى.
- ٥١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٢- الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- ٥٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.
- ٥٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.



## فهرس الموضوعات

٧٥	ملخص البحث
٧٦	مقدمة
٧٨	خطة البحث
٧٩	منهج البحث
٨١	التمهيد
٨١	الفرع الأول: بيان معنى المآلات
٨١	الفرع الثاني: بيان معنى المخلوقات
٨١	الفرع الثالث: بيان معنى يوم القيامة
٨٢	المبحث الأول: مآل المؤمنين والمؤمنات في الآخرة
٨٢	المطلب الأول: مآل المؤمنين في الآخرة
٨٢	المسألة الأولى: مآل من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم
٨٣	المسألة الثانية: مآل أصحاب الأعراف
٨٦	المسألة الثالثة: مآل أصحاب الكبائر
٨٧	المطلب الثاني: مآل المرأة المؤمنة ومع من تكون في الجنة؟
٨٧	المسألة الأولى: من تزوجت بأكثر من زوج، فمع من تكون في الجنة؟
٨٨	المسألة الثانية: مآل من لم يكن لها زوج من أهل الدنيا في حياتها
٨٩	المبحث الثاني: مآل الكافرين
٩٢	المبحث الثالث: مآل غير المكلفين من الجن والإنس في الآخرة
٩٢	المطلب الأول: مآل المجانين

- المسألة الأولى: مآل من وُلد مجنوناً..... ٩٢
- المسألة الثانية: مآل من كان عاقلاً ثم أصبح مجنوناً بعد البلوغ..... ٩٤
- المطلب الثاني: مآل الأطفال يوم القيامة..... ٩٥
- المسألة الأولى: مآل أطفال المسلمين..... ٩٥
- المسألة الثانية: مآل أطفال الكفار..... ٩٨
- المبحث الرابع: مآل أهل الفترة..... ١٠١
- المبحث الخامس: مآل البهائم والطيور والدواب..... ١٠٣
- المبحث السادس: مآل الشمس والقمر والنجوم..... ١٠٥
- المبحث السابع: مآل الأرض..... ١٠٧
- المبحث الثامن: مآل من عُبد من دون الله من الجمادات..... ١٠٨
- المبحث التاسع: مآل الموت..... ١١٠
- المبحث العاشر: بيان ما استثنى من عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وقوله عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾..... ١١١
- الخاتمة..... ١١٦
- فهرس المصادر والمراجع..... ١١٨
- فهرس الموضوعات..... ١٢٥

